المقدمة

obeikandl.com

المقدمة

وجدت ظاهرة الأبناء غير الشرعيين في مصر القديمة وفقاً لما أشارت إليه الوثائق فإن أعداد الأبناء غير الشرعيين كانت كثيرة، بالإضافة إلى اختلاف مفهوم الشرعية من وجهة نظر المجتمع المصرى القديم، وليس من وجهة نظر مجتمعنا الآن، حيث كان يتم تصنيف الأطفال غير الشرعيين على أساس العُرف والتقاليد والقوانين التى وضعها المصري القديم وصنف بها الطفل الشرعي والطفل غير الشرعي، بالإضافة إلى وجود فوارق كثيرة بين الطبقة الحاكمة – التي تمثلت فى طبقة الملوك – وطبقة الأفراد، كما أن مفهوم الشرعية عند طبقة الملوك يختلف عنه عند طبقة الأفراد، وهذا ظهر واضحاً فى زواج الأخوات والمحظيات والخليلات، وبين تعدد زوجات، وقد اتبع بعض أفراد المجتمع الملوك في هذه الخطوة .

وقد تناولت الباحثة موقف المجتمع من الأطفال غير الشرعيين منذ الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة وعن أسباب وجود هذه الظاهرة وتحديد المجتمع لهؤلاء الأطفال تحت مسمى الأطفال غير الشرعيين وعن مكانة الأم التى بدورها كان لها أكبر الأثر فى تحديد وضع الطفل فى المجتمع ومدى شرعيته التى كانت تسبغ عليه من مدى أحقيته فى النسب والميراث ووراثة العرش حيث وجدت حالات لأطفال غير الشرعيين من محظيات أو خليلات ولكن آبائهم أعترفوا بنسبهم وقاموا بأعطائهم جميع حقوقهم وحالات لزوجات ثانويات عن طريق شرعى ولكن أبائهم تم معاملتهم على أنهم أبناء غير شرعيين من خلال عدم أحقيتهم فى الميراث أو وراثة العرش إذا كانوا من الملوك أو الوظائف المختلفة إا كانو من عامة الشعب.

وقد واجهت الباحثة العديد من الصعوبات خلال تناولها للبحث وتذكر منها:

أولاً: قلة المصادر الخاصة بالأطفال غير الشرعيين من الأفراد؛ حيث لم يكونوا يملكون ما يسجلون عليه تفاصيل حياتهم أو سردها.

ثانياً: كل ما كان مباح للملوك فهو محرم للأفراد وبهذا تقل المصادر الخاصة بهم.

ثالثاً: كثرة الآراء حول أنساب الملوك لأن الكثير منهم لم يكون له الحق فى أعتلاء العرش ولهذا فيقوم بمحى كل ما يخص الملك الذى يسبقه ويخلق أساطير وأكاذيب حول نسبه فتكثر الآراء.

رابعاَ: أن أطفال غير الشرعيين من الملوك هم فقط الذين يستطيعون تسجيل أنسابهم وحياتهم ولكن أطفال غير شرعيين من العامة فلا يستطيعون بسبب قلة شآنهم وأنحدار مكانتهم.

أما عن الإطار العام للرسالة فقد جاءت فى مقدمة وأربعة فصول تفاوتت أحجامها وفقاً لوفرة المصادر التي أشارت إليها الباحثة وفقاً لمضمون كل فصل وخاتمة وأشكال.

الفصل الأول بعنوان " **أسباب ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع** " ويتناول الأسباب الجوهرية التى أدت إلى ظاهرة الأبناء غير الشرعيين في مصر القديمة ومن أهمها:

أولاً: الزنا؛ فقد اعتبر المصري القديم الزنا جريمة غير أخلاقية؛ حيث كانت تقام بين اثنين لايربطهم ميثاق الزواج، وكانت هذه العلاقات نتيجة انحرافات غير أخلاقية، ولقد سعى المشرع المصري القديم في مواجهتها، ووضع من العقوبات ما يصل إلى حد الموت.

ثانياً: زواج الأخوة من الأفراد؛ حيث لم يكن متاح لهم زواج الأخوات، وقد اعُتبر هذا الزواج محرماً بين أفراد المجتمع، ولكنه أُجيز فقط للملوك بهدف الحفاظ على نقاء الدم الملكي بين من يتولون العرش، ولكن وجدت بعض الحالات الشاذة بين أفراد المجتمع لهذا الزواج الذي اعُتبر جريمة نكرها جميع أفراد المجتمع.

ثالثاً:تعدد الزوجات؛ فقد وجدت حالات عديدة لتعدد الزوجات ظهرت في العديد من المقابر على الرغم من التفرقة بين الزوجة الرئيسية الشرعية وأبنائها، وبين الزوجات الثانويات وأبنائهن الذين كانوا ينسبون إلى أمهاتهم على اعتبار أنهم غير شرعيين؛ لأنهم ليسوا أبناء الزوجة الرئيسية الأولى، وبعضهم كانوا أبناء محظيات وخليلات ،ولكنهم حصلوا على بعض الامتيازت التى كانت تُمنح من خلال آبائهم .

رابعـاً:التبنـى، وهـو أن يـدعي رجـل طفـلاً غريبـاَ عنـه؛ فيربيـه ويعطيـه شـرعية البنـوة، وهـو لـيس ابنـه الشـرعي، ويترتـب علـى هـذه الصـور مـن التبنـي آثـار فـى الـزواج أو الميـراث أو غيـر ذلـك وكـان مـن أهـم اسـباب التبنـى وجـود الرجـل العقيم الـذى لـم ينجـب وحُـرم مـن نعمـة الأبناء، وكذلك المرأة العاقر.

بعـض كبـار السـن يتبـون أطفـالاً لخـدمتهم وينسـبون إلـيهم لمسـاعدتهم فـي أعمـالهم أو بهـدف توريـث وظـائفهم لهـؤلاء الأبنـاء؛ وذلـك بسـبب عـدم الإنجـاب أو وجـود ولـد عـاق لديهم.

الفصـل الثـاني بعنـوان "**وضـع الأطفـال غيـر الشـرعيين فـى المجتمـع**" ويتنـاول هـذا الفصـل عـن حيـاة الأطفـال غيـر الشـرعيين فـي المجتمـع، ونسـب هـؤلاء الأطفـال الـذين كـانوا ينسـبون دائمـاً إلـى أمهـاتهم، ووضـع هـؤلاء الأطفـال الـذين اختلفـت ظـروفهم مـن طفـل لآخـر فـى المجتمـع، ويرجـع هـذا إلـى طبيعـة الأم فقـد اختلـف ابـن الزنـا عـن ابـن المحظيـة عـن ابـن الخليلـة عـن ابـن الزوجـة الثانويـة الـذى كـان أفضـلهم وتمتـع بـبعض حقوقـه، بالإضـافه إلـى توضـيح وضـع هـذا الطفـل مـن خـلال الميـراث، ووضـع الابـن غيـر الشـرعى فـى المجتمـع الـذى تحـدد مـن خـلال أمـه ومـدى اعتـراف الأب بهـذه البنـوة حيـث أن مـن الممكـن أن يكـون ابـن محظيـة أو ابـن خليلـة ولكـن يعتـرف بـه الأب ويعطيـه جـزء مـن حقوقـه وقـد يكـون ابـن زوجـة ثانويـة ولهـا شـرعية والابـن منسـوب إلـى والـده ولكـن لـيس لأبنهـا أى حقـوق ويرجـع هـذا إلـى مكانـة الزوجـة الأولـى التـى قـد تكـون مسـتحوذة علـى كـل الحقـوق والسـلطات فتمنـع أبنـاء الزوجـة الثانيـة مـن حقـوقهم وبهـذا يصـبحون ابنـاء غيـر الشـرعيين مـن خـلال عـدم أحقيـتهم فـى الميـراث أو العـيش فـى نفـس المكانـة الإجتماعيـة مسـاوياً أبنـاء الزوجة الأولى أو فى وراثة العرش ذا كانوا أبناء زوجات ثانويات من الملوك.

الفصـل الثالـث بعنـوان" **أنسـاب الملـوك غيـر الشـرعيين مـن الزوجـات الثانويـات**" وقـد حتمـت التقاليـد المصـرية ليرتقـى الملـك عـرش الـبلاد أن يكـون مـن أم ملكيـة، غيـر أن هـذا الشـرط لـم يكـن يتـوفر فـي الملـك أحيانًـا، إذا كـان ابنًـا لزوجـة ثانويـة؛ لا تجـري فـي عروقهـا الـدماء الملكيـة، حيـث كانـت القاعـدة الثابتـة فـيمن يعتلـي عـرش مصـر أن تسـري فـى عـروق أمـه وأبيـه الـدماء الملكيـة النقيـة، أمـا إذا كـان ابنـاً لزوجـة ثانويـة فإنـه لـيس مـن حقـه

obeikandi.com

اعـتلاء العـرش؛ لأن أمـه لاتحمـل الـدم الملكـي، ولكـن فـي حالـة عـدم وجـود وريـث شـرعي مـن الزوجـة الرئيسـية؛ فـإن ابـن الزوجـة الثانويـة يلجـأ إلـى الـزواج مـن أختـه غيـر الشـقيقة مـن الزوجـة الرئيسـية حتـى يكتسـب أحقيتـه فـي اعـتلاء العـرش، وتُسـبغ عليـه الشـرعية التـي تمثلـت فـي أبنـاء الزوجـة الرئيسـية، وإذا لـم توجـد أخـت غيـر شـقيقة تقـوم مقامهـا أرملـة الملـك، وبـذلك يقـوى مركـزه ويصـبح أهـلاً لتـولي العـرش، وفـي هـذه الحالـة لا تقـوم أسـرة جديـدة، وتبعـاً للتقاليـد فـإن الأبنـاء ثمـرة هـذا الـزواج هـم أصـحاب الحـق الشـرعي فـي العـرش، لـذا كـان عليـه أن يتـزوج مـن أميـرة ملكيـة لكـي يـدعم شـرعيته فـي الوصـول إلـى العرش.

الفصـل الرابـع بعنـوان "**أمهـات الملـوك غيـر الشـرعيين مـن الملـوك**" لـم تسـر قاعـدة نقـاء الـدم الملكـي فـي الأسـرات التـي حكمـت مصـر دائمـاً بشـكل صـحيح، بـل سـجل التـاريخ المصـرى القـديم عـدداً مـن النسـاء اسـتطعن الوصـول إلـى درجـة الزوجـة الملكيـة الأولـى دون أن تكـون حاملـة لصـفة الـدم الملكـي او أن تكـون علـى الاقـل مـن بنـات الملـك مـن المحظيـات وغيـرهن، بـل كـن مـن عامـة الشـعب، وقـد تـم معالجـة دخـولهن للعائلـة المالكـة بأسـلوب يُعُّـد فريـداً مـن نوعـه فـي تـاريخ مصـر القديمـة؛ حيـث كـن ذات شخصـيات قويـة وتـأثير كبيـر علـى أزواجهـن الملـوك بـأن أخـذن الامتيـازات جميعهـا، وأصـبحن أهـلاً لأن يكـن زوجـات رئيسـيات فـي القصـر الملكـي يضـاهين بهـذه الميـزات الملكـات اللاتـي يحملـن الدم الملكي.

وقـد تمثلـت الزوجـات الثانويـات للملـك فـي المحظيـات والاميـرات الأجنبيـات والاميـرات مـن البيـت المالـك حيـث كانـت الزوجـة الرئيسـية هـي ابنـه الملـك التـي ورثـت العـرش عـن أبيهـا وتكسـب مـن يتزوجهـا مـن أخواتهـا الحـق فـي وراثـة العـرش، ولـم يكـن الزوجـات الثانويـات أي حقـوق ولا يـرثن ولا يعتبـرن زوجـات رئيسـيات للفرعـون، ولا تحصـلن علـى ألقـاب خاصـة إلا إذا كانـت "ام الملـك"، وهـو اللقـب الـذي تحملـه مـن قبـل ابنهـا. ولـم يكـن لهـن دور مـؤثر داخـل الحـريم، لكـنهن كـنَّ يسـعدن الملـك بأعمـال اللهـو والتسـلية، وأصـبح لهـن دورٌ كبيـرٌ فـي فتـرات الأزمـات السياسـية، خاصـة عنـدما لا تنجـب الزوجـة الرئيسـية وريثًا للعرش.

وتمثلت الخاتمة فى أهم النتائج وهى محصلة هذا الباحث بالإضافه إلى أشكال توضيحية تشرح بعض التماذج الخاصة بهذا البحث.

obeikandl.com

الشكر والتقدير

إن هذا البحث يدين بالكثير الذين قدموا لى يد العون والمساعدة طوال إعداد البحث ، فلا يسعنى إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور / **حسن محمد محى الدين السعدى** أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ومدير التعليم الدولى بجامعة الإسكندرية ، والذى أكن له كل أحترام وتقدير لما قدمه من عون صادق وملاحظات بناءة وجهد فى الإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله عنى خير الجزاء.

ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الدكتور / **وزير وزير عبدالوهاب** أستاذ الآثار المصرية المساعد ووكيل شئون الدراسات العليا والبحوث كلية الآثار جامعة الفيوم ، لتحمل سيادته مشقة السفر، فلقد شرفت بقبوله مناقشة هذا العمل المتواضع له منى خالص الشكر والتقدير.

كما يشرفنى أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة / **رشا فاروق السيد** أستاذ الآثار المصرية المساعد، على تفضل سيادتها بمناقشة البحث وبمشاركتها فى لجنة الحكم لها منى كل تقدير واحترام .

كما يطيب لي أن أشكر كل أساتذتي في قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية ، وأخص بالذكر الدكتور/**عماد أحمد إبراهيم الصياد** مدرس الآثار المصرية فجزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أدين بالفضل إلى كل من ،الزميلة **هاجر حسن**، والزميلة **شرين كمال**، على ما قدموه لى من يد العون و المساعدة أثناء إعداد البحث فجزاهم الله عنى كل خير .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى جميع القائمين على الجامعات والمكتبات المصرية على حسن تعاونهم معى مما يسر لى حرية البحث والاطلاع .

وأخيراً لايمكن أن أنسي الدعم والعطاء والاعتراف بالجميل إلى أسرتى الكريمة (**والدى ووالدتى وأخى)** الذين تحملوا معى الكثير من المتاعب و الصعاب حتى أتممت هذه الرسالة بفضلهم بعد فضل الله تعالى ، فخالص دعواتي لهم بدوام الصحة والعافية ، فجزاهم الله عنى خير الجزاء .

obeikandi.com

كما أتوجه بالشكر لزوجى **د/وسام محمد إبراهيم** المدرس بقسم المناهج وطرق التدريس على دعمه المستمر ومساندته لى وتحمله معى الكثير من أجل أنجاز هذا البحث فجزاه الله عنى خير الجزاء.

هذا، وأرجو أن اكون قد وفقت فى عرض ما هدفت إليه الدراسة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

obeikandl.com